جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ
مقياس تاريخ المشرق الإسلامي ق2-8هـ/8-14م
د. بلال ساحلي
البريد الالكتروني: b.sahli@univ-dbkm.dz

المحاضرة التاسعة:

ثانيا: حركات الزندقة والشعوبية:

7-2-1 حركة سنباذ 137هـ/755م:

ظهرت هذه الحركة في سنة 137هـ/755م حيث استغوى سنباذ اهل الرّيّ فانتقضوا وخرجوا يطلبون بدم أبي مسلم الخراساني فبعث اليهم أبو جعفر المنصور جيشاً قتلهم وسبى ذراريهم.

وكان سنباذ مجوسيا، يُظهر أنه سوف يقصد الكعبة ويهدمها، وأصله من أهل قرية من قرى نيسابور، وكثر اتباعه لما ظهر، وكان خروجه غضبا لقتل أبي مسلم وطلبا بثأره، وغلب حين خرج على نيسابور وقومس والري، ثم استحوذ على خزائن أبي مسلمالتي تركها حين خرج متوجها إلى أبي العباس، وكان عامة أصحاب سنباذ أهل الجبال، فوجه إليهم أبو جعفر جيش في عشرة آلاف، وقتل من اصحاب سنباذ نحو من ستين ألفا، وسبي ذراريهم ونساءهم ثم قتل سنباذل وكان بين مخرج سنباذ الى قتله سبعون ليله .

7-2-2 الراوندية 141هـ/757م:

الراوندية قوم كانوا من أهل خراسان نسبة إلى قرية: "روان"، كانوا على رأي أبي مسلم الداعية العباسي، يقولون بتناسخ الأرواح، ويزعمون أن روح آدم في عثمان بن نهيك، وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور، وأن الهيثم بن معاوية جبرئيل. وهؤلاء طائفة من الشيعة الباطنية يعتقدون أن الأحق بالخلافة هو العباس عم النبي عليه الصلاة والسلام، ويسمون السبعية يقولون: الأرضون سبع، والسموات سبع، والأسبوع سبعة، يدل على أن دور الأئمة يتم بسبعة . فعدوا: الْعَبَّاس، ثم ابنه عبد الله، ثم ابنه علي، ثم محمد بن علي، ثم إبراهيم، ثم السفاح ثُمَّ المنصور، فقالوا: هو السابع . وكانوا يطوفون حول قصر المنصور ويقولون: هَذَا قصر ربْنا، وافترقت هذه الفرقة في أمر أبي مسلم الخراساني على مقالتين: فزعمت فرقة منهم تدعى الرزامية أصحاب رجل يقال لهرزام أن أبا مسلم قتل، وقالت فرقة أخرى يقال لها أبو مسلمية أن أبا مسلم حي لم يمت، ويحكى عنهم استحلال لما لم يحلل لهم أسلافهم.

كان أول ظهورهم في سنة سبع وثلاثين ومائة أو ست وثلاثين ومائة ثم أتوا قصر المنصور بالهاشمية في نواحي الكوفة، فجعلوا يطوفون به، ويقولون: هذا قصر ربنا، فأرسل المنصور إلى رؤسائهم، فحبس منهم مائتين، فغضب أصحابهم وقالوا: علام حبسوا! وأمر المنصور ألا يجتمعوا، لكنهم قدموا إلى المدينة، ودخلوا السجن، فأخرجوا اصحابهم، وقصدوا نحو المنصور وهم يومئذ ستمائه رجل، فتنادى الناس، وغلقت أبواب المدينة فلم يدخل أحد، وقيل أن المنصور خرج من بغداد سنه 142هـ/758م نحو البصره حتى وافاها، فبلغه ان الراوندیه تداعوا، وخرجوا يطلبون بثأر ابى مسلم، وخلعوا الطاعة، فوجه اليهم خازم بن خزيمة، فقتلهم، وبددهم في الارض.

7-2-3 حركة أستاذ سيس(150هـ-151هـ/767-768م):

أستاذ سيس رجل فارسى ادَّعى النبوة، وقاد حركة تهدف إلى تخليص بلاد فارس من قبضة العباسيين، واستطاع بجيوشه الضخمة التي بلغت 300 ألف مقاتل بسط نفوذه على إقليم خراسان، وهزم قواد أبو جعفر، فحشد له الخليفة العباسي قوات ضخمة بقيادة حازم بن خزيمة التميمى، استطاعت القضاء على هذه الحركة، وانتهى الأمر بالقبض على أستاذ سيس وإعدامه، ويقال إنّ أستاذ سيس هو أبو مراجل أمّ المأمون وابنه غالب خال المأمون الّذي قتل الفضل بن سهل.

7-2-4 المقنع 161-163هـ/778-780م:

خرج حكيم المقنع في إحدى قرى مرو في خراسان، وقال بتناسخ الأرواح وكان له أتباع كثيرون يسجدون له لأنه ادعى الربوبية، وكان حكيم هذا رجلاً قصيراً أعور، لا يظهر وجهه لأصحابه واتخذ قناعاً من ذهب فجعله على وجهه حتى لا يُرى لذلك لقب بالمقنع، وزعم أن روح الله التي كانت في آدم تحولت إلى شيث ثم إلى نوح ثم الى إبراهيم ثم إلى موسى ثم إلى عيسى ثم الى محمد ثم الى علي ثم إلى محمد بن الحنفية ثم إليه وكان يحسن شيئاً من الشعوذة فاستغوى أهل العقول الضعيفة فاستمالهم، وكان يعتقد أن أبو مسلم أفضل من النبي عليه الصلاة والسلام، وبث الدعاة في الناس وادعى إحياء الموتى وعلم الغيب، فبعث المهدي في طلبه فصار إلى ما وراء النهر وتحصن في قلعة كش وجمع فيها من الطعام والمؤمنة ما يكفيه في حصاره، فلما اشتد الحصار عليه طلب أتباعه الأمان سراً فخرجوا في نحو ثلاثين ألفاً وبقي المقنع مع حوالي من ألفين من خواصه، فلما أيقن هلاكه سقى نساءه وغلمانه كلهم السم وشرب هو منه فماتوا عن آخرهم سنة 163هـ/780م وحمل رأسه الى المهدي، وفي رواية ثانية ذكر ابن الأثير أن المقنع ألقى بنفسه في النار مع أهله وقال لأتباعه: (من أحب أن يرتفع معي في السماء فليلق نفسه معي في هذه النار)، وكان ذلك سببا في افتتان من بقي من أصحابه .

7-2-5 الخرمية 192هـ/808م:

الخرمية أصلها كلمة: "خرم" وهو اسم أعجمي معناه الشيء المستلذ، وهم أصل الإباحة فِي المجوس الّذين نبغوا فِي أيام قباذ، فأباحوا المحظورات، وعلى العموم فرق وأصناف مجمعون على القول بالرجعة، ويقولون باستنساخ الأرواح عبر تغيير الاسم وتبديل الجسم ويزعمون أن الرسل كلهم يحصلون على روح واحد وأن الوحي لا ينقطع أبدا وكل ذي دين مصيب عندهم إذا كان راجي ثواب وخاشي عقاب ولا يرون تهجينه والتخطي إليه بالمكروه ما لم يرم كيد ملتهم وخسف مذهبهم ويتجنبون الدماء جدا إلا عند عقد راية الخلاف ويعظمون أمر أبي مسلم ويلعنون أبا جعفر على قتله، ولهم أئمة يرجعون إليهم في الأحكام ورسل يدورون بينهم ويسمونهم فريشتكان ولا يتبركون بشيء مثل تبركهم بالخمور والأشربة وأصل دينهم القول بالنور والظلمة وفيهم من يقول بإباحة النساء على الرضا منهن وإباحة كل ما يستلذ النفس وينزع إليه الطبع ما لم يعد على أحد بالضرر، وأنه لا صوم ولا صلاة ولا حج، وأن تأويل الوم أن يصام عن ذِكْرِ الإمام فلا يُبَاحُ بِاسْمِهِ، والصلاة الدعاء له، والحج الْقَصْدُ إليه.

خرج الخرمية في شكل ثورات في أكثر من مناسبة مثل خروجهم بالجبل سنة 192هـ/808م فأغزاهم أمير المؤمنين هارون خزيمة بن خازم فَقتل وَسبي وشرد بقيتهم في مختلف البلدان، كما أنهم خرجوا في سنة 218-220هـ/-835-833م وكان يقودهم بابك الخرمي الذي هزم الجيوش وخرب البلاد واشتد أمرهم، فأرسل إليه المعتصم جيشاً قتل منهم ستين ألفاً .

7-2-6 المازيار 225هـ/840م:

صاحبُ طبرستان واسمُه محمَّد بن قارن وكان المازيار يكاتب بابك الخرمي؛ ويحرّضه على الدولة العباسية ويعرض عليه النُّصرة، فلمَّا قضى المعتصم على بابك الخرمي، ربط علاقة مع الأفشين الذي كان يريد الاستقلال بتلك النواحي وإحياء المجوسية، فأصبح يدس الرسائل إلى المازيار ويشجعه للخروج على المعتصم، فخرج سنة224هـ/839م وصادر النَّاس بطبرستان وأذلَّهم، وجعل السلاسل في أعناقهم، فهرب النَّاس منه إلى خراسان وكتبَ المعتصم إلى عبد الله بن طاهر واليه على المنطقة، فأمره بقتاله، فألقي عليه القبض سنة 225هـ/840م وجيء به إلى عبد الله بن طاهر، فوعده إن هو أظهرَه له الرسائل التي كانت بينه وبين الأفشين أن يشفع فيه عند المعتصم، فأقرَّ له المازيار بالرسائل، فأخذَها ابنُ طاهر منه، وبعثَ بها وبالمازيار إلى المعتصم، فسألَ المعتصمُ المازيار عن الرسائل فلم يقرّ بها، فأمر بضربه حتَّى مات، وصلِبَ إلى جنب بابك وقتل بسامراء.

وقال الصوليُّ: أدخل المازيار سُرَّ من رأى في شوال، وكان المعتصمُ قد أمر أن يركب على الفيل، فامتنع، فأُدخِل على بغلٍ، وكان الأفشين قد حُبِسَ قبله بيوم، وجلس المعتصم في مجلس الخلافة، وأمرَ أن يُجمعَ بين المازيار والأفشين،

فجمع بينهما، فأقرَّ المازيار أنَّ الأفشين كان يكاتبُه ويحمله على الخلاف، فأمر بردِّ الأفشين إلى محبسه، وضُرِبَ المازيار أربعَ مئة وخمسينَ سوطًا، وطلبَ الماء فلم يُسق، فماتَ من ساعته عطشًا.

وقيل للمعتصم: لا تعجل بقتله، فعنده أموالُ الدنيا، وله ودائعُ بطبرستان وغيرها ممَّا لا يحصى، فاستدرِجْهُ وخذ منه، فإذا حصل الكلُّ عندك فاقتله، وكان عند المازيار خزائنُ الدنيا، لأنه كان عظيمًا عند المأمون، يكتبُ إليه من عبد الله المأمون إلى أصبهبذ أَصبهان وصاحب طبرستان محمَّد بن قارن مولى أمير المؤْمنين.

7-2-7 الأفشين226هـ/841م:

هو حيدر بن كاوس، من أولاد الأكاسرة، والأفشين لقبٌ لمن ملك أشروسنة[1] كما يُقال لكسرى ملك الفرس، ولقيصر ملك الروم، وللنجاشيّ ملك الحبشة، كانت له علاقات مع الخليفة ولكنه أخطأ لما كاتبَ المازيار، واتَّفق معه على الفتكِ بالخليفة المعتصم، ونقل الملكِ إلى الفرس، فألقى عليه المعتصم القبض وحبسه في بيتٍ مربَّعٍ ضيِّق، ثم أرسل الأفشين رسالة إلى المعتصم يترفَّق له فيها، ويعتذرُ له .

واختلفوا في سبب وفاته، قال قومٌ: منعوه الطعامَ والماءَ فمات. وقال آخرون: قتلَه المعتصم وصُلِب إلى جانب بابك الخرمي، وقال الصوفي: ماتَ في الحبس، وأخرج فصلبَ بباب العامَّة، وأُحضرت أصنامٌ كانت في داره حُمِلت إليه من أشروسنة، فأُحرقت بالنار، وطُرِحَ الأفشين فيها، فأحرق بالنار وذري. وقيل: إنَّه أقام مصلوبًا إلى جانب بابك مدَّةً.

---

[1] أُشْرُوسَنَةُ:هي بلدة كبيرة بما وراء النهر من بلاد الهياطلة بين سيحون وسمرقند، وبينها وبين سمرقند ستة وعشرون فرسخا، قال الإصطخري: أشروسنة اسم الإقليم كما أنّ الصّغد اسم الإقليم، وليس بها مكان ولا مدينة بهذا الاسم، والغالب عليها الجبال، والذي يطوف بها من أقاليم ما وراء النهر من شرقيها فرغانة، ومن غربيها حدود سمرقند، وشماليها الشاش وبعض فرغانة، وجنوبيها بعض حدود كشّ والصغانيان وشومان وواشجرد وراشت، ومدينتها الكبرى يقال لها بلسان الأشروسنة، ومن مدنها: بنجيكت وساباط وزامين وديزك وخرقانة، ومدينتها التي يسكنها الولاة بنجيكت. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م، ج1، ص197 .